التعبئة الاردنية ضد المقاومة الفلسطينية قبل هجمة سبتمبر ١٩٧٠

خليل هندى

شنت السلطة الاردنية حملة تعبئة شديدة ومركزة ومخططة ومدروسة ضد حركة المقاومة ، ولئن كانت هذه الحملة قد اشتدت في أواخر العام ١٩٦٩ ، وتصاعدت باطراد الى أن انفجر الصراع حادا ومدمرا في أيلول ١٩٧٠ ، الا أنها كانت قد دخلت مراحلها التمهيدية بعد معركة الكرامة ، حين بدا واضحا للنظام ان حركة المقاومة تستقطب اهتمام الجماهير ودعمها بصورة متزايدة ، وان كل يوم جديد من حياة المقاومة يضيف الى قوتها قوة ويشل اكثر فأكثر اجهزة القمع التي يعتمد عليها النظام . ولسنا هنا في معرض التأريخ لهذه الحملة وتحديد مراحل صعودها وهبوطها ، مدها وجزرها . فنحن نهدف فحسب الى تبين الاتجاهات الرئيسية التي تقوم عليها وتتبع منطقها . كما اننا سنحاول دراسة العوامل التي مكنت النظام من النجاح في حملته مما يدفعنا الى القاء نظرة سريعة على التركيب البنيوي لبعض قطاعات السكان وعلاقتها بالنظام.

كان شرق الاردن حتى آب (اغسطس) ١٩٢٠ يشكل جزءا من مملكة فيصل العربية السورية ، لكن قوات الامن المحلية لم تكن قادرة على معالجة القلاقل العشائرية التي اعقبت طرد الفرنسيين لفيصل وحكومته من سوريه في صيف ١٩٢٠ . وحين وصل عبدالله بن الحسين الى معان في جنوب شرق الاردن في ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٠ جلب معه كتيبة من المشاة يبلغ عددها ٢٠٠ رجل ، ثم انتقل الى عمان في نهاية شباط (فبراير) ١٩٢١ وصحبته هذه الكتيبة الى هناك . وعندما صارت قوات الامن الموجودة سابقا تحت امرته اصبح لديه القوات التالية : قوات الدرك الثابتة الموزعة على الالوية المنظمة وهي عجلون والبلقاء والكرك ، ويبلغ تعدادها ٤٠٠ رجل ، وكتيبة من الدرك الاحتياطي وعددها ١٥٠ رجلاً وقوات الهجانة وعددها ١٠٠ رجل .

بدا عبدالله يحاول فرض سيطرته على المجتمع العشائري المفتت ، ولما كان زعماء العشائر يملكون قوة يستطيعون استخدامها ، فقد كان على عبدالله ان يؤمن لنفسه قوة مماثلة ان لم تكن متفوقة . ولكن القوات التي كانت في حوزته سرعان ما اثبتت ضعفها. ففي أيار ١٩٢١ نشبت انتفاضة عشائرية في الكورة قرب اربد كانت تعبيرا عن رفض العشائر لمحاولات دمجها في الوية وفرض سيطرة الحكومة المركزية عليها ، ولم تستطع قوى الامن ان تخمد هذه الانتفاضة . فكان لهذا الحادث ردود فعله الهامة ، اذ انه ادى بعبدالله منذ ذلك الحين الى حل مثل هذه المشاكل باسترضاء زعماء العشائر ومحاباتهم، كما انه اقنع سلطات الانتداب وعملاءهم في الاردن بعدم كفاية قوات الامن وبضرورة اعادة تنظيمها وزيادة سيطرتهم عليها ، فكلف الضابط البريطاني بيك بذلك ، فقام باعادة تنظيم القوات وانتهى من ذلك في خريف ١٩٢١ لتصبح قوات الامن على النحو التالي : ٣